



سوزان عليوان

الحب جالس في مقهى الكافيه





سوزان عليوان

الحب جالس في مقهى الكافيه

الحبّ جالس في مقهى الماضي

بيروت، صيف 2014

رسم الغلاف: سوزان عليوان

من وحي وجه ملاك، مرسوم بالطباشير الأبيض، على جدار في باريس. الفنان مجهول.

رسالة غير مكتملة



أغني لعلي أولد
أغني لأنني أموت.

أغني كأنني لم أولد،
أغني وكأننا لا نموت.

في القارة الأقصى
صوتك أقل،
كل ما يعصف بأغصانك عقابي:
الرجل الناقص
صغار العيون الغائرة
وصديقتك التي مثل فأس على كأسنا.

عبياً أحدثك عن المطلق.
العشبة بك تعلقو
تعيدني عنوةً إلى ترابي.
لا مطر لأغسل سقوط العالم،
لا غربة أعمق من أن أحبك.

للصفصاف أن يتعرّى من راياته.
للتوّار أن يصزّوا على صوابهم.
لنصف قمر أصفر أغنيّ،
مثل هذا الخريف
لا يُشَقِّطُ سواي.

للحسرة ما في شجرة
من دواوين شعر،
ومن العشيقات
ما لا تحصيه شموع أو أصابع.

كم من الأبواب والبدايات بدّنا...
كمن يمتلك الأبد،
وغدًا يوم أخير.

سيأتي العشاق القدامى
سيأتي العشاق الجدد
وقلبي منديل على مدى
كأس على حافة مائدة.

لو أنك سواك،
لو أنني غيمةٌ غيري.
لو أنّ ما بيننا
أعمق من الهوة والهالة.

كيف أصلح ملمحًا من مرآتنا
وقد جفّ الصلصال على جرح
وصرنا صورتنا الموصدة؟

لستُ مدينةً لأدين لأحجار.
أنا البحر المغادر في كلّ لحظة،
الأزرق الغادر
لولا دموعي.

على عُكّاز
بخطوتين دون الأربعين،
على درب معبّدة بضلوعي،
لأشياء لا تعرفني أغني
لعلني أعرف كيف ينهض طائر
من رمادك.



الزُّمَرُ السُّبْحَانَ



ها هي البلاد تنفتت
أرغفةً يابسة تحت المطر.

لا بأس.
الأصابع واهنة
عصافيرنا عطشى
وأفواه بأعداد مهولة
بأسنان بهشاشة أوطان.

وإن غدا أديم الأرض الغاربة
بيت المعزّي بين أقدامنا
وصارت خرائطنا
مراكبَ ورقيةً
لضحكات في أكفان،
في عينيك زاهرات عواتم
بهالات هدايا تحت شجرة ميلاد،
وفي دمعتي وكأسي
ما يفيض عن حاجة غريق.

لفرط البحر في الحكاية
كلّ ما بيننا ملح على جرح:
القمر الواطئ
الجِدُّ على الجِدِّ
الجثث الطافية والرايات
الأزرق المراوح مكانه،
والماء في مثل قصّتنا
لا يروي.

لصقيع الفجر أبتسم
كما لصديق قديم.

قلادتك طائر في عنقي،
نصف ملامحي في مرآة.

مثل هذا الليل حصان
حوافره تحفر روعي.

بهذه الأطراف الطافية
كيف أخصي كم أحببتك؟

لمقهى الأقدار المتقاطعة
قلبُ صفافةٍ على رصيف،
وعيونُ عصافيرٍ عاكسةٌ
لشارعٍ كئيبٍ
تحت ورقه الأصفر عشاقاً.

على أطلالٍ أقف.

حيث الطريق أطول من طفولتي وشالك
وعُكَّاز الكون شجرة لوز مزهرة،
مُسرعةً تعبرني سيارت الضواحي
مواسم الكراسي الموسيقية.

باريس مطر يتساقط.
ليل موحل، شوارع ممحّوة.
شجر فاحم لفرط وحشته
بلعب الورق يتسلّى.

لو أنّ يدًا
تعلّق نجمة ما
على شجرة الوجود.

في بهو الفندق المُعتم، أفاجأ بوجهك المفتت.
جالسًا أجذك
على مقعد عتيق،
متدنّزًا بعطر عاتب وفراء،
بائسًا ومبتسمًا
مثل ملك على دمعة.

لولا العصافير على أكتافها،
من يحدّث التماثيل؟

غرفة بغموض غيمة، ممرّ مضاء بك.
أمام الأبواب الخاطئة، ماذا نفعل بمفتاح؟

صوتك بوصولتي،
ضحكتك تضيّعني.

باب أبيض، سرير ونافذة.
أقنعتنا على الأرض.

ملاك الحبّ يضحك،
عاريات ماتيس
ملء الهواء.

الجِدُّ أعمق من العظام.
من منّا جمجمته في المرأة؟

حدّثني عنك وعنيّ.

الخوف ظلّنا على هاوية.
الذكرى فاصلة في كتاب.
ما يؤلم، يؤلمنا الآن.

الشجر وسن الشوارع
ويداك مُدْهَامَتَانِ.

كأس ومكسرات مالحة
ويداك عروتان تعرّيان الحبّ
من شال أصفر حول عنقه.

لكنّ الكلام أكثر من نافذة،
لكنّ الكلام أقلّ من شفاء.

للمطر ألواح لازوردية،
لقمر الضواحي
باقة ورد تحت البَرْد،
وللملاك الكسول الذي تلكأ كلّ هذا الليل
من غابة سان - كلو
إلى ساحة المقصلة والمسلّة والحمام،
عذر المسافة الماطرة
وساقان من ورق.

لك البرج الذي يزهر، على عشب، دون جذور.
لك الضفّة الأجمل بأشجارها
وعازفو الكمان الموزّعون
كقنّاصة بلادنا، على أسطح زرقاء.
زوارق الضوء لك،
والسيمفونية الثانية والأربعون
تلك التي لم يعيش ليصير عسافيرها موزار.
لك القمر في بصلة محلاة
لك الشمس في باقة عاشق.
لك الأغاني الحبيسة حتى تفتح وجهك،
لك حُضنة العصفور.
ولك بداهة نهر
أنت الذي بأهدابك تنقي
وجهينا من الغيم الحزين...

في الساحة القرية
ملوك محفرون على حجر.
وجوه متماثلة، يلطّخها روث الطيور.

كم هو وحيد في هذا الليل
ذلك الملك الشمس.

على حصان ساكن،
وعلى رأسه حمامة...

أيقظني مطر لأراك
شجرةً تظلل حطّابي.
قلتُ: بين بلّور وضباب...
لكنّ ظلّي أخذ يبكي.

خَشِيَّةً أن تتساقط دموعي
كأطفال أمامك،
قلتُ: أنا نهر.

لك لين صلصال ملوّن
بين أصابع صغار.

أية يد تأخذك
تصنع منك ما تشاء.

بيت.
آنية زهر.
حزن من خرف، بزخارف مبهمّة.

كدمعةٍ على العالم،

مثلُ مرايا مهشّمة
بين أجفانٍ مشكال.

باريس مطر يتساقط
وها هم يسقطون معًا:
الطغاة، والأطفال المطمورون بثلج الطريق.

اللغة من حجر، اللغة معلقة،
وليسَتِ النجوم مدافئ
لملاجئ ترتجف على الحدود.

كلّ هذا الليل عينك
وهذه حصّتي من حصّالة القمر:
قصيدة بصوتك المتّقد المتردّد
أعلم أنّك كتبتها لسواي.



كَلَامُ الْأَعْرَابِ وَتَرْكِيبُ



الرابعة والرابع فجراً،
بيروت بعد المطر:
شوارع بعيونٍ غرقى
ليل مورق بإشارات مرور
كلب يتعكّز على كتف ظلّه
بائعة مناديل
بسبات مصطبة على رصيف.
"رقّ الحبيب"،
وأشواق بإلحاح أطفال
متشعلقين بأكامامي.

أتصل لسماع صوتك.
رنّة، ومضتان...
الوسن ملاك يكلمني.

لطالما طاردتني
في البلاد التي لم تبادلني وردةً أو كلامًا
هذه الشوارع الممطرة.
بقطعة قمر من طبشور،
بزهر بنفسجي
يبتسم لكعوب عابرين.

سنوات من الأوتاد والأوتار
مقاعد بين المنافي متفرقة
مُتحف بمنمنماته ملء روعي
ظِلَّ ظِلَّ على الأسفلت طفلًا،
مدن وناس
من أسمال الدمى
غرفة سوداء تسعها حقيبة سفر.

ثمّ جاء وجهك من أرض غريبة.
حدّثني عن الحبّ والأشجار.
بكتاب بيننا، كشف أوراقه كلّها.

ضحك لي
كما لم تفعل نجمة.

الذين أصغوا، سمعوا دمعاً
وأسرعوا نحو الينايع بمناديلهم.

وجدوا صفصافة تضحك،
وجدوا أنفسهم
وسط ورق أصفر
نصفه في الماء نجوم.

لو صدّقوني...

يا أصدقائي الطيبين
كأهداب أطفال على عصفور يتألم،
حيث المعاني نحى
كل ندى نافذة لنور
والعاشق بحر
بوسعه أن يكون ما يشاء.

كلّما هممت بهجرانك
إستوقفتني زهرة تسأل:
أحقًا تصل الأنهار؟

لسنا أسماءنا.
جلّدي صلاتي
وجهك الكتاب.

وردة النهايات التي تربكها تقطيع يديك،
هذه التي كانت في أرضها الأولى بئرًا
يعزّيها عطر
كما يخلع إنسان كلامه،
لأيّ لهب تهبّ ذهبها؟

إثنان، كلّ آخر ثالثهما:
البحر الذي لا يكرّر نفسه،
وزهر لوز برفّة معطف
من كتفيك حتّى الركبتين.

لا اللغة ولا الطيور،
وحدها الغيوم حاورتني.

في الغربة
وشحنتني الأغاني،
وكنْتُ كلِّما أعبُر جسرًا
أفكِّر مليًّا في أنين الأشجار.

كيف أكون جلدك
والجرح بيننا أرجوحة؟

أعزني دمعتك لأراني،
خذ خطوتي.

لنختبر لمرة
ما تكابده امرأة.

"من كُتِر شوقي
سبقت عمري"
لكنّ الدرب على قدميك
رحلة مركب يتلکأ،
أنت الذي تفتسمك المفارق
وكلّ كأس في يدك
نداء غريق.

أيها الغريب في متاهة من الورد،
يا من تشيخ لأجل الحبّ
بعيداً عن أهلك،
أنت النهر نفسه الذي يهدر
كلّ مرّة في رمالي.

كلّما أهديتك كوكبًا، كسرتّه.
القمر الخامس ونُدفة الأرض،
وتلك الأسطوانة المغلولة
بأحرف ذهبية ذاتبة.

كما يعبث طفل بلعبة.
مثلما يلعب طاغية
بوطن وأطفال.

النجوم حصّى صغيرة في جيبي،
رامي السهام نحوي
ملاك بأكمّام واسعة.

بجلدي، بتقطيية جرح
على دروب لا يقوى على قطعها
حزن على ساقين من خيزران.

ألا تضجر من ضربة الفأس
والدمعة عينيها؟
ألا يكفي ما فعلته بضحكتنا هذه البلاد؟

حيث لا ارتواء
والياس فأس لا تكبيرنا.
مثلما بأهدابنا نساfer
بمجاز نهر أو سحابة.
كما نتلمس الماء بلا دمة
بسياج مائج من ملامحنا.

لكنّ الضفاف لصفاف وبيوت
والعاشق جسر.

بتأويلات لوحه
يتسع الليل.
توقيع غامض لا أتبين رموزه،
تاريخ يتغير
متتاليًا مثل صفحات روزنامه.

النجوم حمالة أوجه.
للنوافذ حصّة الرذاذ من أرقى.
شجرة تحت المطر تتعرّى.

لو أنّ يدي فرشاة
والملامح فراشات،
لو أنّ أطفالي الورقيين
ألوان تطير.

لولا الجوهرة في الدمعة
لما كان الانكسار مزدوجًا.

هذا وجهنا بعد العاصفة،
الورق أقوى من الجذوع.

كنهار لا يكفّ عن النسيان نفسه
سها عن صورتنا النهر
مهرولاً بركام مدينة.

ترك بَوْصَلَةً على ضفّة
بطاقتين لحفل مضى
وصلةً من أصداء أليفة
وشاحاً من أصل منديل.

لسنا وحلنا.
ثمّة نجم
كملاك واجم فوق الغيوم،
بين جناحيه يكتم ضحكة
لطفلة في حضنك ترسم نفسها
معقودة الحاجبين.

أيُّ حوار بين غيمة ونجمة؟
وما الذي يتكرار الكلام
بأكثر من نغمةٍ
تحاول أن تؤكِّده
ليليل يجفّف جناحيه كخفّاش على حافة شرفتي
جوهرة لا تنكسر في حنْجَرة أم كلثوم؟

منذ مطلع الأغنية
وأنا في رجاء رسالة،
والنجوم أكفّ على أحبار تلوّح
تمامًا كما يرسمها الصغار.

من أدعو إلى طاولتي
والأرق قطار فارغ؟

لشبح القصبجيّ مقعد شاغر.
عروش في روجي
لرامي الذي عاش عاشقًا ذليلاً.

نصف الحكاية دمعة.

كلّ الحكاية
وجهك الذي لا يرويه نهر
وضحكته مدينة
لا تتذكّر أحدًا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ



1

من رخام الخطوة
إلى مدفأة فارعة المرأة،
جدران بلون صوف على صيف
سقف يعلو بعصافير بيضاء.

مصراعان موصدان على مدينة
صورة لأحضانك بوجوه صغار
والهواء ملاك فاغر جناحيه
مروحة حول ملامحنا.

صفحتان من كتاب نافذة،
نصف سطورنا نور نافذ عبر المسام.
ضحكات أشجار إلى عروقنا تتسلل
في نسمة جسر ترتق الشوارع.

باريس عربة هدايا تضيء أعيننا.
حارس وردة وسط سرير
سهرنا الذي لا يأخذه يياس،
والحبّ طفل مجنون على عناقٍ عارٍ
علّق عنقه بوتر.

2

بأغلالٍ مضمفورةٍ بظلالِ أغصان
تؤلمنا الجذور،
والشجر في غير أرضنا
أخضر يضحك.

بعضه أزرار في أكمام نهر
كله زهر يضيء الشوارع.

أستيقظ كبلاد على رمادي.
أستيقظ كرماد على بلادي.
بلادنا الحزينة،
بلاد العيون والأعمار العارية
بأبواب مسجاة
على سطر طويل من حطب.

في زاوية، ملحمة على نصل مدينة
طاولة من صحنين متلامسين
شمعة زجاجة ومقعدان خشبيان
لغريبين بوجهينا.

سواطير تلوح،
جزارون بسمت ملائكة.

لون آخر للدم.

3

برميلان:

واحد للشلوان

آخر للضحك،

وساللم خشب مخمور تطول وتثنّ

كلّما هبط إلى قبو الحانة ملاك.

كيف يضيء كمان

كنجمة على كتف؟

ما الذي يُعْتِم دموعنا في الجيوب؟

وبغير حضنك حول كوكب

هل يُشفي من نفسه غريب؟

هواء واشٍ بوهنٍ أجفان

سجادة معتّقة بعقيق عابرين

ريش على مدينة من مرايا

عصافير زُفاق

تدرك ظلالها.

بين السقف الشاهق
وألواح زجاج بملامح زحام
وجه مضاء بك.

أوسكار وايلد الذي يشبه كلّ غمامة ونبع
عدا نفسه.

ذلك الذي مثلك
عاش عدوًّا لنفسه.

غمّازتك زهرة على خدّه.
بين شفّتيه قطرة من نبيدك
تروي ما في صورة مصفّرة
تُخفيه تنهيدة من أبد.

4

نُدْفَة ثلج على صيف.

زهرة لوز

هكذا لوحدها.

منديل يحدّث ملاكه عن حجر.

نورس نهر

جَنَحَ بعيداً.

الفندق الصغير ذو السقف الزجاجي المطير،

بشبايك بصلبان خشبية بلا أنبياء

تصفق مصاريعها في فناء غائم

على أمل عصافير من إطاراتها تتطاير

بعيون متلصّصة على طاولتنا.

ركن متوارٍ بأعواد خيزران
أريكة لزرقة عاشقين
أصيص من حصي.

صحن نُفرغه،
كؤوس تملؤنا.

كلّ قطرة على أجفان القرميد
حمامة متشحة بكحل مدخنة:
وسادة بفضّة عيوننا
معطفك المتطاير في عاصفة عناق وسط مطار
قميصي وقد نقلتُ إلى أكمامه
قصيدة يديك الصامتة.

5

ليل، والقمر قُمرية على قشّ قرميد
نهر وملامحك منديل يلوّح بروحي.
ألف طفل في عينيك يضحك،
ووسط قلبي طفل في السابعة من نبضه
بطرف ظلّه يجسّ الطريق.

في محلّ الأزهار
أنت الورد.
في دكان العطر
وحدك الحواسّ.
وسط مكتبة عتيقة على شفا نهر
خطوتك شجرة من أشباح شكسبير.

بحفنة تمثال من رماد كنيسة
رسّام رصيفٍ يسألني:
أليست الرحمة
أعظم من الحبّ؟

عصافير بحيرها،
أنت وأنا.

أنت أنا
وأنا أضحك.

نجوم غزيرة
وباريس بسروة إيفل
لوحة تعبثُ بأقدارها
خيوط مطر.

6

بقطرات أشواقنا على سلالم خلفية
بأصداء عصفور من رذاذ
أصواتنا مفاتيح نهر
أكياس تكلل أيدينا.

عريشة شمس على باب وجدران
على قطع أثاث قديم
وأقواس أعيننا.
البيت مروحة من نسيم ستائر
بوسع أغصان
خلف الزجاج غارية.

قميص بنفسجيّ كرسالة وسط سريري.
على رفّ الموقد
زجاجة نابضة بعطرك.
في الشارع الملامس لملامحنا على نافذة
شجر كستناء يغلق شبابيكه
يمام قرميد إلى قشّه يأوي
والليل طفل ناعس سهران
في بيجامة منقطة بنجوم من حرير.

لمسائنا معًا مسامرة سجينين
ألفة ناجيين من سفينة في الأعماق
دفع عنقود من حبّتي كرز.

لفرط ما السعادة ابتسامه بروسث بين كفّي
قطعة من الجبنة يعود خشبيّ من حنانك
استكانة سمكة سلمون لعصرة من الليمون
وجهك الساهر على وسني بعينين منهكتين
مصباح أصابعنا المتشابكة في الممرّ المعتم الطويل،
العالم في مرآته لا يعرف من يكون
هذا العاشق الذي ملء حضنه
ضمة ورد.

7

هذا وجهك
قلادة على مدينة غاربة،
وهذا عمري
كأس طلّ.

ألوان لأوّل مرّة تبصرنا،
وها هو الليل الذي لا يعرف سقفاً سوانا
عن الساعة يسألني
عن حانة يطول سهرها على الطريق.

سرب سروات حارسات لخطوة
خاتم جرس بين أصابع أغصان
وسادتي استدارة القمر في كتفك
حصّة هلال من زهرة آفلة.

في مقهى المرايا المائجة
خطر بيالي أن أسألك:
لماذا العابرون كربعنا القاني على جسر
همُّ الأجمال؟

لكنّ ألواح الخشب الشاحب
لوّحت بالتماعات فأس،
بعصافير أصيرها حول حزمة من حطب.

العمر سائح يلتقط أنفاسه في ساحة ضحكك
والدمعة ذاتها لا تذرف مرّتين.

8

عشاق من ريش
بريشة ذلك العاشق.
أكمام ساهية على أزقة،
باقات شمع حول منازل.
أسطح رمادية تتلألأ
بتبر يتقاطر على مدينتنا.

على شمس شوارعنا الخلفية
أُطلُّ بنظارة نافذة،
من طابق أخير لمتجر
منه أول قمصاني.

لمعاطفه أدين بخيط
لا يخطر ببال قدر،
حزنا وسط مشاجب
كأغصان يجتّحها ثلج.

حقيية بعجلات متباطئة،
طفلة تجرّها يدك.
جوارب ملوّنة لدروب
تثقل دونك خطاها.
نصف يوم معلّق.
صيف أقصر من ظلالنا.

كم على تلك الضحكة مضى
من أسوار أعمارنا؟
كم من الوردة تبقى؟
كم الساعة في نبضنا؟

من شرفة شاغال على مدى
إلى موقف السيّارات السحيق
حيث دمية قبو تبتسم
لوقع أقدام على دموع.



عشرة عصا في اليد



1

ماذا لو أنّ هذه النجمة
عود ثقاب يتيم في يدي؟
لو أنّ ما قطعناه من الدرب
هو الدرب كلّها؟
لو أنّ وجه من أحبّ
لا يعرف ويتسم؟

ماذا لو كانت هذه اللحظة
حافّتك أيّها العالم؟

2

دُميتان من قصاصات ورق
دمعتان بين ندى وجليد.
ورد أصفر يتبادل الأيدي،
ظلنا على ليل
جسر مُرتَجَل.

إلى أين نذهب
والنهر نفسه نبض توقّف؟
لا مقهى ولا حانة
ولا شريطة شارع حتّى.

على كتفيك رأسي
ورماد قمر يضيء.
الكلام بِخَيْرَةِ أفعال
كأراجيح أطفال على حقائبك.

هل انتهى العالم؟

صوتك صدى عصفور،
وجهي مصباحك.

صامتان وصغيران
كنصفي عود ثقاب.

ينابيع بألوان عيوننا
وما من ريشة
بغمزة غمامة.

3

الأفكار بأقنعة مدلّاة،
الأرض أيقونة تتلألأ.
أيعقل أن تكون خشبة خلاصنا
هذا المسرح المثقوب؟

مطر لنتقط معطينا مثل ليل.
قميصان متطابقان
لعلنا بين قلوبنا ناخي.

صوتي بحر ناقص
وجهك نصف محارة.

ألم أقل لك
إنّ الأرض
حبّة غبار؟

4

الأرض زهرة مائلة بين قلوبنا.

مجرّات عينيك
مكان نظرتي الخاسرة،
صمتي في فراغ ابتسامك،
خطوتنا ناقصة.

دوريّ على شُبّاك ضلوعك
قلبي الذي ليس لأحد.

لو قشّة
لو فيء شجرة،

عشرة عصافير في اليد
أصابعنا المتشابكة.

5

النوافذ والدموع
تبر المقابض بين أصابعنا
الكراسي بأكتاف أئمة
أرق الأسرّة والفناجين
الورق من أغصانه إلى أخطاء حبر
القواميس في رفّ من سنونو
الأفداح التي تُبدلنا الكلام والقُبيل
المعاني مهشّمة حول الأرض

درزة حرفين في نبض مريول
عصفورٌ وسادةٍ مخطوطٌ على خدّ
خيّط مسبحة عبر مجرّة
سلالم تتسلّق قامات قلوبنا

الصفصاف بمصايحه الورقية على تراب
النوافير الفائضة بفضة أمانينا
الشمس والقمر في ميزان طائر
طرقات المطر على مفاتيح بيانو
أوشحة الشوارع
المعاطف المبطنة برسائل واجفة
الدمى مهملة في سقائف من غبار
الأراجيح بصفائر لا تشيخ.

أشياء العالم الطيبة:
الأغاني والأحصنة الخشبية،
الحب كخشبة خلاص فوق دمعة
الألوان كي لا ننسى أننا باقة.

6

صوتك. هو. هذا الذي
كما لو وجهه أحبه،
وملامحه مدينة ماطرة
محفورة في كفي.

الذي بعينين مغمضتين أدركه
وكأنتي طفل أطبق أهدابه على نجمة.

نقطة حبر وسط سلوان
طيور مهاجرة فوق نبضي
صوتك الذي لا يعرف كم هو مصباح
وكم الحكاية ضفيرة بدفء أصابعنا.

في شارع خلفي أحدثك
وشجر بألف أخضر حول روعي يحوم.

مروحة حمامة
مُسوّدة سننوات
غرباء على شرفة واطئة.

وردتان في البال
إحداهما جوربة جرح.
أنت وأنا،
وكلانا يعرف
أينا حادي الأشواك.

7

الليل والجسر والنجمة
وصوتك الملاك النساء.
هذا الذي بألف عصفور حول عُصَّة
برغبة جسر في أكثر من الكلام.
من قال إنّ الحكاية وراءنا؟

على مصطبة على ضفّة
على وعد أعلق أهدائي.
المارة أشجاراً،
قلبي طفل في قطار.

بيننا المواعيد التي لا تجرؤ
السور الذي ليس قسوة
العالم والعاذل وألعاب العناد
قطعيةً بألوان نوافذ.

أكثر من بلد وبحر بيننا،
بيننا رماد المتنبي في كتاب.

8

الوجه الذي يشبهك في لوحة
ساعة اليد النابضة بسنة ميلادك.
قوس قزح بين الصفحات،
مرآة كفّ
كتلك التي أسقطها في سيارتي مطر.

في الليل الذي ليس قطارًا نحوك،
في خلاء المحطة الموحشة كأطفال.

دمعتان حتّى حداثتي.
قفل أصفر
يؤرجح روحي.

9

ما يشبه وجه المسافر
وقُبلةً عالقةً بياقة مطر.

ما يطابق يقظة المقاهي
بأفياء من أرق طفولتي
وأطياف غابة في طريقي
ودوّارة ملاك على تلّ.

ما لا ينطوي تحت جُرح ليل،
وجناحي من وابل نجماته
وأحباره ظلالنا على دروب.

ما جمع الأصحاب ذات مقهى.
ما فرق قلوبنا الأولى.

ما يدافع عنك وعنّي
وعن بائعة الورد الجائعة،
وجثث متناثرة كندف ثلج،
وبلادنا التي
مثل صحراء ملء الجيوب.

الحبّ الذي كالرحى على أصابع
كنقش حنّة في كفّ
وله الشمس بين رموشك
وله بصمة دمعتنا.

10

ماذا عن الخطوة والفأس
بعد مشهد النهاية؟
أين يذهب العاشق بشجرة ظلاله؟
أيقى عالقًا في موسيقى البرزخ؟
أم أنه من اليأس يغفو
خالدًا كوردةٍ سوداء؟

على ليل أسقط
على مقاعد خالية.
لفرط ما في الحلم بكيثُ
صرتُ حَصاة نهر.
في متاهة النوم هَرَمَ وجهي،
الحروب التي في منتصف موت تركناها
تحاسب ترايبها.

ما بيننا من أصدقاء
أصدقاء حياة سابقة:
المطر والشجر
وتلك الطيور.

شقاء واحد
كفيل بأن يثبت لي يدين لا تعرفانك.

وحدها نفسي التي تجمعنا معضلتني،
وهذه الأرض.



مالیس بوسجیو



1

بوسعي أن أحدثك عن الكراهية
كمن تملأ قلبه مدينة سوداء.

إلى أسئلته الأولى
يعود العالم،
وحيدًا خائفًا من يديه.

ليس ذلك الذي بادر بوردة.

2

من يوثق خطوته بمزاج مطر؟
من يتوسّم الرحمة في مقصلة غروب؟
من ينكر مصباحًا ملء أصابعه
ليصدّق قناعًا بعينين فاحمتين؟
من الذي كلّما اتّسعت مساحة حزنه
صار عصفير على مدينة؟
من صاحب كلّ هذه الحقائق الفارغة؟

من الذي مع كلّ كأس انكسر
دون رشفة كلام،
ومثل غراب مشى تحت الثلوج
وشاخ كجذع مقطوع على قارعة طريق؟
من ذا الذي وهب الشعر قبعته وظلّه
ووحيداً مضى
يوزّع على أطفال الليل
ما تبقى في جيبه من زينة أعياد؟
من كلّف قلبه
ما ليس بوسع بحر؟
من كفكف الدروب الدامعة
حتّى جفّت يناييعه؟
من انتحر آلاف المرات
وئعث من رماده شمعاً؟
من أحبّ فوق طاقة الحبّ
وأهمل كباقة على رصيف؟
من الذي في الأوهام أضاع عمره؟
من منّا يا دهر؟

3

من العبء والبراءة
تخففت،
صرتُ الفراغ الذي يخيفني.

لا الحبّ جناحي
ولا ورقة الوطن.

الملائكة أطفال عصاة على أراجيح الماضي،
وكلّ عاشق يتكرّر
مثل طليقة على صدى.

4

من يَألفِ الخيبة والألم؟
من الذي لا يكسره
كلّ سقوط في بئر؟
كاذبة كلّ الحبال الذائبة،
العروق والأوتار والمشانق.

وحده النهر يعرف كم بكيت،
وكم نَقَصَ منّي
وصار رملاً.

5

ذلك الذي خذلني
عميقاً كما تضاء بئر،
مرّة ومرّتين وكأنّه العالم.
الآخر الذي ليس أنا
وعيناه مستنقع من دموع.
الأشدّ قسوة من وطن،
الكاذب من جذره حتّى ورقة التوت.
له نصف وجه في صورة معتمة
ووقاحة صباح
من أكفان صغار.

6

على أمل أغنية تطول قليلاً
بمنطق مطر بحبال متقطعة
إلى أقصاها شددت الأوتار،
من شتاء الشاي الأسود
حتى هذه الشوارع.

لم يكن السقف سوى عتبة
لم تأونا غير مصاطب المساء.
بطيئاً كان السقوط
كاحتضار ورقة شجر.

كم يخطئ الرائي.

7

كنهر على نصل
كانت الرحلة،
موحلة ماحية
كلّ عصافيرها دموع.

كأئما الحكاية
شجرة عابرة لنافذة قطار،
وحين نسيت اسمك الماطر
وجدتُ مدينة حزينة
كسفينة في زجاجة.

هذا هو العالم إذًا:
تميمة قلب أسود
شمس من مسد.

وحده وجه ذلك الملاك
بطبشور أبيض على جدار
يضحك لي.

8

هذه الدمعة طاولتنا،
وهذه خطوتي
ورقة تطوي الرصيف،
وهذه المعلقة بخيط متقطع من مطر،
لدوري رمادي
دخل وخرج
كملاك ضجران من النافذة.

كأننا لم نتبادل الوجهين والأصابع،
كأن يدك
لم تحمل إلى حزني الأزهار.

من خلف الزجاج المائج
تبدو الحكاية
خالية مثل كأس.

9

مثل حماقة
تكررت الحكاية،
وفي كل مرة بحرقه بكيت
كمن على كتف المرأة نفسها ينكسر.

هكذا الأطفال
حتى ننضح قلوبهم.

10

كما لم تتفتّح نجمة في كفّ صبّارة
كما لم يُشدّل على خشبة خلاص ستار
كما لم يرتفع بصمته نسر
كما لم تصدأ ساعات عشّاق
كما لم يدمّ بمعاوله المائيّة نهر
كما لم تتساقط على مدن المُحال قطرة
كما لم تهرم سلالم بركض أطفال
كما لم يؤمن ملاك بأرض
كما لم تندقق بأسوار
ينايع الضحك العالية
ننسى ونُنسى
كأننا فعلاً من تراب.



وَحَدِيثِي فِي الرُّكَّائِمِ



1

الشارع الذي يحمل اسمًا سماويًا
ولشبابيكه المتقابلة عيون عشاق.
ذلك الذي بين مفارقه التقينا
بألفة صديقين قديمين،
أحدنا ملاك يضحك.
الموشوم في روجي بحانة من حنين،
بركبة حول ظلّ خجول
وكتاب لا يتكرّر.
الذي في زاوية من زواريه باب وردة،
الطويل كنظرة تحوك ظلين.
ذو النهر الواحد
مثل نهاية حبّ من طرف وحيد...
يا له من عمر بلا آخر
دونك يقاس بالدموع.

2

أحدنا أفلت الحكاية،
بيده قَطَعَ الخيط الأخير.
صفق الأبواب خلفه
تاركًا أصابعه فوق المقابض.
كسر النوافذ كلّها
وكأنّها كابوس من كؤوس.
بغيمة غطّى المرأة
لئلاّ يبصر وجهه
وحيّدًا مثل إله.

في صناديق صغيرة من ورق
وارى الفرح والهدايا
ثم كحقار قبور
بظلاله دثر أطفاله.
العازف عن جمع نفسه
العاجز عن تمزيق رسالة
التقط صورة لصدى
حلّم حتّى هرمت أهدابه.
كلّما تذكّر تلك الأغنية
كره الحواسّ والشوارع،
في التباس السادسة صباحًا
لم تعد توقظه عصافير الجوار.

أحدنا الذي يبكيه بيانو
وتسقطه قطرة من مطر.

3

مثل مطر تفرقت ملامحنا في الشوارع:
معطفك على أكتاف مشردين
دموعي بين عابرين ونوافذ
وجهك ورقة لا يسقطها خريف
ضحكتي تذكرة قطار ممزقة
كلمات مثل "حبنا" لتماثيل
وعودنا شموع تَقَلُّ وتضيء.

كما تعلو أعمار على حُطام مدن
مثلما الشجرة تلويحة من تراب
يرمم كلُّ منّا نبضه
برماد ما مضى.

4

للغيمة أغفر ما سرقته من النبع
لعصافير تشرين
ما فعلته بقشّ أيامي
للشّاء نياشينه من جماجم أزهار
للفجر نجمة بلا إجابة
للدروب الماطرة مفارقها
للحقائب أفعالها على قلوب
لشجرة اللوز
كلّ هذه العيون الحزينة
لأصدقائي دلاءهم وسط دموعي
أسامح الأوطان والأوثان والمصاييح المكسورة
التراب والعاصفة
أحقاد الأغاني
بياض السكاكين،
إلا أنت...

أدينك كما يشير ملاك ياصبعه
إلى بقعة سوداء ملء المرأة.

5

أن تتقاطع بسلوة غرباء رسائلنا.
أن يحمل لي ملاكٌ
صدى صوتك
في باقة من صور.

ألا أتعرفَ على أيقونة واحدة من دموعي،
أن أتألم لأننا أكثر من اثنين.

كلّ هذه النجوم
من غزلنا على سهر،
والليل خيط طويل ومقطوع
من طرفينا.

6

لنجلس وجهًا لوجه
مثل أيّ اثنين في مقهى،
كما يضاعف الوحيد
قلبه ودموعه
بجيين مرآة.

ثمّة كلامٌ
كشجر كبر فينا.
الحبّ حفرة في روحي
عيناك ليل لا يعرفني.

صرنا الغرباء الذين كورق أصفر
لشبابيك مبسوطة من كثرة التلويع.

لشارعنا العتيق
عتب بعدد عابريه،
والمطر على رصيفين مجاز يصرّ:
لا قدر حقيقيّ يضيع.

لا عتبَ على غيم وأحجار،
لا ذنب لملاكٍ
غرير الغفران.
بريئة هذه الدروب من دموعنا
ليست الشوارع نوايا عابريها.

نحن اللذان على أمطارها علّقنا عمرنا وقلنا:
هذه القلادة ذات الأحرف اللاتينية القليلة
أيقونة العالم.

أنت وأنا، أيها الآيل للكسر كوردة
مثل كسرة بسكويت في اليد
كما كانت تلك الضحكة تكرر.

لم يخدعنا أحد
لم يخذلنا سوانا.
نحن اللذان أثقلنا الرحلة بأكثر من جناح
بثالث محايد
كلّ حجر على الكوكب
حقييته أكثر من قلبه.

8

على مهلي
كمن بلا ذاكرة يتنزّه.
كنسيانٍ،
على كاهلي هالة الهجران.

على مفرق الجسر
أن يبتكر أغنيةً أخرى لمنديله.
ليس الحبّ الملاك الذي
بقامة نبيّ
يبتسم لطفل في يده سكّين.

غدت المدينة صمتنا
عادت حبة من غبار
والأماكن أصداء
لا تذكّرني بأحد.

9

وحدى فى الحكاية
هنا حيث المرأة متاهة.

فى مكان آخر
رجل مريض يرسم الملائكة،

فى حياة أخرى
أنا الردهة الطويلة بأطفالها.

ماذا أفعل باللوحتين؟
سريري سفينة لا تغادر.
باريس امرأة عارية
هيكل عظمي تحت المطر.

إن كان هذا هو الجحيم يا إلهي
من أين تنبع كل هذه الدموع؟

10

لستُ من مطر لأنساقط هكذا،
لكنّها أوراق أيلول.

كأنّنا في أوّل النسيان
نحن الذين قطعنا هذه النهاية من قبل.

على أفق تركناه
الغروب الذي ليس كتابًا لنخلقه،
وكلامًا معلقًا بين مقعدين متقابلين
لعشاق على العتبة
لا يعرفون
أنّ الذي يجلس وعلى يساره الأزرق
يتألّم أكثر.



بِفَضْلِ السَّوَابِ صَبَاحًا



سوف تمطر قليلاً
دون أن يتبين لساعة الحائط
أيّ عاشق بكى.

باريس بحياد حجر،
عصافير المحطّة
عيون تتباكي خارج العناق.

ثمّ تسطع شمس
وبرمادها تحطّ على أسطح البيوت،
وبألوان طيف
يقطع طريقه قطار.

ثمّ تمطر ثانيةً
والغريب الذي يَشْقُطُ
استعارة من دمعتنا.

المرأة التي لأجلها تساقط مطر
ذاتُ العينين العميقتين كموت وميلاد
التي كمعجزة
مرتين في المصير
المترددة الواثقة
الأشدُّ طُمأنينةً من بحر
تنحني لترفع الليل
عن كنز عاتب تحت قدميها.

رجل متكوّم في كابينة هاتف.
عبر الشرفة
من النافذة
مع إيماءات المصاييح.

حقيبة سوداء،
سماعة مشنوقة.
في الليل الذي كحصان على هاوية
وسط شارع أطول من الهجران.

الباب خلفي والمفتاح
أنا خطوتي خارج الخوف
أمام الملاك الذي
مثلي أهانه المطر.

على وقع مطر
تورق وتغني،
كما لو أنّ ذراعيها
صليب من خشب.

الصوت من بلاد شجن تسكنني.
الوجه لملاك
محفور في نور أيقونة.

تشبه شيئاً يشوب روعي
وبالبكاء يصفيني متي،
العاشقة التي تتراد المقهى لتتذكر
وتكثر من دمع الإبريق
لتبقي الحنين حياً
كنهر نيل بين الحنايا.

العاشق الذي يشبه العاشق،
بمليون ظلّ يذرع المحطّة.
بأنّاقة ليل
وقامة قناديل،
بابتسامة معلّقة بين قبة وياقة.

ياقة قميصه طوق حمامة
عيناه نجمة على نفق.

إثنتا عشرة وردة على أزرار حضنه،
والضلوع قضبان
تُدّهس وتُزهر.

الأرض بأغنيتها السوداء،
عقارب الساعة
عاطلة عن الرمل.
تلك الأحصنة الخشبيّة
والكأس التي هي عكس المظلة.
ظلال السواقي والطواحين
الدمعة حول نفسها مثل درويش.

الكون ساكن،
باكتمال مشنقة تحت الشمس
وكلّ ما يدور
يدور في رأسي.

بسكّين
أفْضَلُ صَوْرَتِكَ عَنِ خَلْفِيَّاتِ الْمَدَنِ،
يَتَّبِعُنِي عَتَبُ
بِمَلَامِحِكَ وَصَوْتِكَ.

كَأَنِّي سَاعِي بَرِيدِ
أَطْلُقُ الرِّسَائِلَ طَيُورًا.

أَمْرٌ لِأَنْسَى،
لِكُنْكَ الذِّكْرِيَّاتِ
عَلَى أَرْصَفَةِ وَنَوَافِذِ.

العتبة والباب العالي
في البيت الذي بلا نوافذ.
الجدران ما يسترسل من نسياننا،
كلّ خطوة وقفه عتاب.

هكذا هي الذكريات
متاحف من ظلال منازل
والعاشق القديم حارس
تفلت من بين كفيّه
كافة المفاتيح.

ليس النهر أسطورة سوانا
نحن اللذان نقصو لتتعادل دمعتان،
وليس العالم قطارًا تحت المطر يغني
كي نطمئنّ إلى وصول.

الملاك الذي من ابتسامته القوس
وقلبه وردة من ورق،
الذي يللمم زهر التائهين
بأهدابه من فوضى الشوارع،
حامل مسلة النهر
كطفلة بين ذراعيه،
نادل أقداح المطر،
ساعي بريد الدموع.
الذي كانت شجاراتنا تضحكه
كمن يقف مطمئنًا على كنز،
كيف لا ينكسر مثل تمثال
الآن وقد صرنا رمادنا؟

نیشان نجمة،
معطف لطفل يفتته البرد.
طعم لبحر لا يعلق بخيط،
دمع من قشّ
هشّ كضلع تحت المطر.

على طاولة في دخان مقهى
فوق مَقعد من رحلة قطار
تحت سَجادة على عتبة
وسط أشواق قديمة.

كما تُنسى علبة كبريت
مثلما يُهمل حنين في حقيبة،
قلبي الذي أضيّعه وأضحك
كمن بوسعه أن يحبّ وحيداً.

وزو بلدي لسلاخ عزين



1

بدستة من السنوات الزاهية الداوية
إستبقنا التعاسة يا نانيس.

على جلد تمساح أليف،
بخطي مع الطيور خادعة.

قبل صغارها حاملي الحصى، وصلنا.
دموعنا دروع،
في عيوننا الوادعة
شبايبك ترشق الشوارع بالورد.

على كَتَان لافته، كلمة "صحراء".
محاكاة بخيوط يابسة،
بخطّ يدويّ يضحك
لأطفال البدو الطيبين.

المقهى مصاييح متأرجحة
مشانق لدَمِي ومباخر
حصان من الخزف يلمع
لوحات من حولنا تحوم.

شاي أسود على شرفة واطئة،
شهيرة تشرح الحبّ.

الباقية بيننا،

شيء في أشواكنا يصغي
بيقين ينايع.

2

ميدان لاستعادة مقهى
من عصافير عيوننا،
لاسترجاع بضعة أشجار من نبضنا
وعاشقين يحدّقان بنا،
وبين الحبّ وبيننا
بلد من البلابل البالية
وبلاد دمع ورمل
ورايات ملطّخة ومناديل.

لرتق ظلالنا الظامئة بخيط نهر،
بمشوار برفرفة لفافة
أفلتت مومياءها في العراء،
كان لا بدّ من عُكّاز ربيع
وإبر لا تبرأ بوخزها
جراح باقات محلّ الورد
في شارع الثورة الحزين.

لكنّ الأمكنة كمثل ماء في الكفين،
كالعمر المذنب المذنب
وأعواد كبريت
لم تدم بين أصابعنا نجومها.

كذلك الحبّ الأوّل
وشبايك الخشب التي
كلّما هممتُ بتذكّرها مزهرةً
ملاك بمطرقة على روجي
فَطَع الشجرة والطريق.

3

على قلق واسع
مقاعد من الخيزران مورقة.

ممرّ بقناطر أشواقنا،
حقائب بحمولها على أوتار.

أكواب قهوة بعطش حساء.

ضحكاتنا خافتة
كبضعة عصافير على بلكونات.

وسط الفناء
نافورة تغني.

اللحن أصداء مطر عتيق
بئر تضيء ملامحنا.

لكنّ ابتسامتنا
كمثل فُتات على مجاعة.

على كنبه متوسّلة لخريف
وجه العجوز يدمع ويدعو ويُدِين.

أعمار في صُرر مصفّرة.
عيون كواكب
على بريق أحدثنا.
حفاة بلا أسماء،
بأسمال عابقة
تساقط بتلقائية مطر.

بين المدينة وبيننا
بوابة من عتب.

4

البوّابة الخضراء التي
في مرآتها شجرة تضحك.

بضعة ساللم حجريّة
قرطاسيّة برطوبة بحر.

دفاتر مورقة
باقة أقلام لأيدٍ ملوّنة.

هاتف رماديّ على رفّ مائل
يحفظ أرقام منازلنا
ومثلنا تخيفه أصوات الأمّهات
مويّخة تأخّرنا
عن المناسبات العائليّة السعيدة.

الكشك الأزرق في زاوية
كزنزانة فالتة
من سيطرة لنقل السجناء.

شباك معدنيّ معتم
منه قطع الشوكولاتة الدائبة
وعلب السجائر والكبريت.

عند المفرق
بائع الكتناكيت الكريه،
من طفل حاسر الخطى
إلى وحش خاسر على طريق.

تلك الأفراخ المطلية بأصباغ رخيصة
كيف على شواية مشتعلة تركناها
تتقافز بحرقه دموعنا؟

الكناسون بأهدابهم الطويلة.
الضفائر المطاردة لمراييل.
بسطة الجرائد المجرّحة على ناصية،
المقهى المصافح لصباحاتنا
بسهد بين الأصابع.

ضِفْتان من فِضّة
والشمس تكاد
تلامس الأكتاف.

5

ناس على جسر
هفيف من الأهداب الزاهرة.

آذانُ مغرب،
وآذانُ مُطرقة لتسييح يمام.

تنهيدات عالقة في بالونات
كواكب بأنفاس أطفال
عريشة مرفرفة بغزل بنات
تلويحة من سكر ملون.

ماسح أحذية
محنّي لالتقاط عثرة.
عربات سارحة
بمشاوير موميواتها.

رجل يعبر الشارع بقفص فارغ.
كناريّ يصدح
كملك منتصر عن الشرفة.

عجوز تتعكّز على صورة من صباها.
عشّاق يورقون على مصطبات.

باعة مناديل بين رصيفين،
نخيل ناعس
لا يلامس يقظة المراكب.

من يشتري الورد؟
من يبيع الصبر؟
ومن أين لأسفلت
تدوسه الأحذية عجلي
بكلّ هذه التيجان من النجوم؟

6

ساق على ساق،
يدان من تراويح الورد.

الحبّ جالس في مقهى الماضي
يرشف الظلال من كوب شفيف،

بمزاج عاشق
يدخن الشيشة.

وحيد كما عهدناه.
وجه جامع لعصافير.

في جيب سترته
رسالة على نبض منديل.

ذلك السياج الخشبي
صار أشجارًا،
أغصانٌ أزهرت
من طاولتنا ذات الجذور الطيبة،
والرجل الأنيق في ركنه.

بطمانينة نيل
وطيور لا تهاجر.

ملاك من فتات ابتساماتنا
أرعى القوس والأجفان.

7

بجسارة دمعة
عَبَّرَتِ الجسرَ المَسِيْلَ للدموع.

بوسع ابتسامة
تفتّحت ناسًا ملء ميدان.

نادت على الأحلام المنسيّة
والسائرين نيامًا.

أيقظتنا على عصافير
تنقر العثّ عن ظلالنا.

علت رؤوس وضحكات وأعلام.

علّق العالم عينيه
شمسًا وقمرًا.

ثمّ سال في شوارعنا دم
ورسمتُ حمامة تحطّ
على رأس بنت سمراء.

ثمّ سال في شوارعنا دم
وشجرة أكثر من أمّهاتنا أحببناها
اشتعلت شمعةً على شاشة.

ثمّ سال دم كثير،
ونأيت بنفسي
بحضن فارغ من ظلّي.

8

بمنديل الستّ لَوْحنا،
للحبّ
لمراكبه المتلكّئة المرحة.

بمنديل الستّ
أصبح لدينا شرّاع.

من الملح جفّفنا وجوهنا.
ضمّدنا جراحًا تضحك.
رفعنا العلم عاليًا
ثمّ الراية البيضاء.

ثمّ مسحنا الوحل عن أحدىتنا بمنديل الستّ،
وبأرواح مبحوحة
أكملنا السير صامتين.

9

لفرط الدمع في الشوارع
بين أرواحنا نيل.

قارب قمر،
نجوم نيلوفر.

سمك بلطيّ وسط الخطى.
رفرفة نسرٍ محنّط.

وجوه بينابيعها،
وما من تلويحة
ببشاشة حمامة.

على الجسر الذي
كنّا وسط قوس نصره نغني،
مسلّحون بلباس أسود
ملتصق بالجلد كجُذام.

على أسطح الأقمار البلاستيكية
قتّاصون على أكوام من القشّ،
صبية يرحمون الأفق
بجلايب قصيرة.

جثث تُسحل دون ظلالها.
يأس يتراكم
كعمر أمام أعيننا،
ولسوء طالعنا
في أطراف معاطفنا أطفال بكأؤون
لا يكفّون عن مطالبتنا
بإعادتهم إلى ضِفّة الماضي
على متن مراكب من ورق.

لكنّ الطّمي يتقلّ أحدىتنا بأقدار جذور،
والكأس التي في أيدينا انكسرت
أكثر من وطن.

آخر العرقى
عصافير عواميد الإنارة،
والمؤدّن الذي
كملاك مبتسم على مسلّة
يفتّت كفيه ليمام.

لسنا طيورًا
لنرفرف فوق الطوفان.

لا عصاة في يدي،
وما من شجرة صامدة
ليتعكّز على زهرة طريق.

10

شجر بكثافة معني
زهر يهفو على أهداب عميان.

هكذا الربيع في مثل أرضنا المريضة:
جذور عاجزة
عن قراءة أوراقها.

كم أبكانا
رماده المتطاير دونما طيور،
ذلك المقهى الملوّن
مثل عصفور بريشة طفل كفيف.

في عينيكِ الناعستين
أرى الجميلة أمك
مسجاة على زهرة.
أرى أباك مبتسمًا كزورق.

كما لو أنّ في الضفّة الأخرى
شفاء من الأمل.

كأنّما المحاجر
مقابر جماعيّة لأقواس قزح
أفلتت من بين رموشنا
ألفة فراشاتها.

في غبش المرايا
لا أبصر إلا أشباحًا
تشبه شيئًا حزينًا
من حطام بلياتشو على أرجوحة
وأعقاب سنوات
في منفضة تفيض.

في النفق المديد
ندرك قِصَرَ قاماتنا وأعمارنا.

لسنا من ورق
لنتساقط بمثل هذه البساطة،
لكِنَّه الصفصاف يتعرّى
ووجوهنا شاحبة
كشارع لا ينتهي من خريف.

11

نهر كهذا
لا يكذب،
وإن كانت الزرقة
إنعكاس سماوات على دموع
والشموس نفسها
لتماسيح بفكوك ضاحكة.

كأنما المراكب
ظلال غيم يتلاشى،
والأغاني القديمة بين ابتساماتنا
أصداء غرقى
لم تسعفهم حبال الصبر في المواويل.

هكذا وقعنا في الفخّ الأوّل
والحبّ الأوّل
وشباك المنازل المأهولة بدمى
والمقاهي المصفورة بنبض مدينة.

توهّمنا العالم
يقايض ضحكاتنا القليلة
بفرح لا يستثني صحراء أو حصاة.

وهبناه حصّتنا من الزهر
أبهى ثيابنا
هالات هيّانها لملاقاة الحبّ
على شرفات ومفارق.

قلنا: هذه هدايانا
لإخوتنا والأشباه.

لكرّ القطار مرّ من أماننا
طويلاً متقطّعاً مثل كابوس ظهيرة
فارغاً إلّا من أكياس شفيفة تبسم
بكدمات في الملامح
وثقوب عميقة في الأرواح.

نهر كهذا
لا يكذب.

12

ورق أصفر
على أرصفة مصر الجديدة.

قرطاس قصر،
برديّة قمر.

خريف كثيف
كفصل أخير من رواية.

جثث مغطاة بجرائد،
تواييت بخفة يافطات.

ملاك من الكرتون الأسمر
يصدّ العاصفة بقصيدة صدره
عن ملكة ليل
تساقط في حماه.

خرائط تتطاير
طوابع بأسنان مكسورة
ضحكات تذاكر سفر.

شهادات وفيات
تكفي لكسو شجرة كافور
بأسماء شهداء
دون الأربعين.

كأكفاننا بين أكفنا
باقات باهتة متييسة.

جفّ الورد في دواوين أيدينا،
الرماد أنبت بيوتًا لا تعرفنا.

نخيل وبنائيات
على صفحة نيل لا تُطوى.

علبة كبريت مبتلة
دفتر ممزق في جيبى.

ليس الوطن بألوان بطاقة بريدية...

رسالة طافية في زجاجة،
قاهرة من ورق.

مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ



هذا اسمك الذي
لا يكفّ عن تكراره المطر.
وهذا وجهك الذي يحبّتي،
كبحرٍ نحوي
وأنا دمعة.
وتلك يدي
يدي التي لن تعود أبدًا إليّ،
وكانّها لم تكن يومًا إلّا رسالة.

لطالما حدّثني عنك المطر.
بنبرة عالية من نوافذ،
بهجس جذور
بخطوة من ورق.

في المصعد عيناك عليّ.
في الحلم أنت مدينة بألوان ماء،
فوق ضحكتي والشوارع
تحت مديّة عليّ مدى.

وجهان دالهان وسط ليوان
نجمّة تعلّق أقدارها عليّ رقم
والمجد ليد تجرؤ
لملاك يكتب رسالة
مليئة بالأخطاء.

الشمس نجمة تحت جسر،
القمر حجر يرشد الشوارع.
أقواس أيامي ترسمها
ضحكة بين أهدابك.

مدينة مرصوفة بعمرنا
مشاوير تطيلها ظلال.
نهر بين الشفتين
يتلألأ ويروي الحكاية.
المطر مرآة صوتك
وأنت تتأمل المطر.

وجهنا في النهر
ضحكتنا مركب مدينة،
نحن الواقفان على جسر
بكتفين سافرتين.

بلا وردة في اليد،
بشبايك زرقاء تتألاً
بدمع يكحل عيوننا.

قطرات ترسم الدوائر
كالحصي فوق ملامحنا.

عبثاً يحاول محونا
المطر الغزير النسيان.

وجهك في النهر يضحك
وجهي لوهلة نحو النجوم،
ولفرط ما أحبك
أنحني لسمااء في الوحل.

كمن ينهر نهرًا.
كمن بعصفور يصيب
وجهين من حجر.

هكذا تركنا المسوودة في الحقيبة
والحقيبة في القطار
والطفل ذي المعطف الخفيف
وحيدًا تحت ساعة المحطة.

مثلما تكتمل عارية في لوحة،
كما يمّحي رجل ثلج
بتلويحة بأصابع صغار.

تمطر في قلبي
كما على شوارع المدينة.
الليل أصداء حوافر
عمري عربة عابرة.

خلفك نافذة مفتوحة
مدينة يرقطها مطر.
ملاك دون مظلة
بمخطوطه أمامك.

ضماد دُمية في يده،
ساعة جيب معطّلة.

باريس، 1991.

كدمعة في عيني
عريك يكسو العالم.

البارحة وعيناك تضحكان
روحي أرجوحة نحو النجوم.
هيكل شمس،
هالة من مقاعد عشاق.

على عتبة الفندق الساكن،
تحت قبب المتحف المهيب.

أقراط بماساتها تتساقط
مسلة تتسلى بعد العابرين
أصداء مقصلة تعلو في الليل
لا أحد يبكي في الحكاية.

وحده البرج
في الكوكب الثلجي كما في الصور
قفص عصافير.

على دمعنا علّقوا مصاييحهم،
أولئك الذين ليلهم عربة فارغة.
لكنّا على الجانب الناجي من الجسر
كملاك بوجه رزين.

عدا المطر
لا أصدقاء باسمين بيننا.

الفأس أولاً، ثم يأتي الملاك.
عصفور من الغابة
من النهر
من المدى،
من نافذة المقهى المفتوحة
في مدينة المطر المتواصل.
هذه التي لنوافذها
لون نهر مضى.

الجنود دُمِّي من رصاص،
والرصاصُ رصاصُ
والدمُّ دمُّ

أحبّك وأنت لا تعرف شيئاً عن عذابي،
أنا الملاك الفصّي الرصين.

الحب جالس في مقهى الكافيه

- 5 .1 رسالة عيد الميلاد
- 11 .2 الزهورات العواتم
- 27 .3 كلما أهديتك كوكبًا
- 41 .4 ملائكة الألوان المائية
- 59 .5 عشرة عصافير في اليد
- 77 .6 ما ليس بوسع بحر
- 91 .7 وحدي في الحكاية
- 105 .8 يقظة السادسة صباحًا
- 117 .9 ورد بلديّ لشارع حزين
- 147 .10 مدينة المطر المتواصل



تراب للأغسل يدي من الغرباء.

عصافير العصر الأصفر
سرقنت من وسمحي
الانوم، والألوان.

كبي أروم رومي.
نخبة يتيمة

أخضرتني الحب.